الفكر الكلامي عند الإمام الكاظم عليه السلام – التوحيد أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور
جبّار محمد هاشم الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلّية الآداب
almusawijabbar@gmail.com

The verbal thought of Imam Al-Kadhim, peace be upon him - monotheism as a model

Assistant Professor Dr.
Jabbar Muhammad Hashem Al-Mousawi
University of Kufa - college of Arts

الملخص: -

لقد اراد الامام الكاظم عليه السلام - شأنه شأن الائمة - ان يبعث في نفس الانسان الانبعاث والتفهم الديني وكشف حقائق وغوامض الامور الالهية التي يريد الله ان تكشف للإنسان من خلال أناس اصطفاهم واختارهم لما لهم من ميزات وسجايا لم ولن تكون موجودة في باقي البشر وهم الراسخون في العلم الذين لا يستطيع احد ان يلج باب المعارف الدينية الا من خلال علومهم وآيديولوجياتهم لكي ينمو الانسان فكرا وروحا وتتكشف لديه القدرات الكامنة في ذاته الانسانية ليكون كيانا مجسدا يتصرف ويعي ويدرك، لا آلة وإمعة يجري وراء الافكار المشبوهة ويتبع الاهواء الضالة.

من هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ما جاد به الامام الكاظم عليه السلام من ثوابت عقدية تأخذ بيد الانسان الى معرفة القيم العلمية والجهود الفكرية التي ناضل من اجلها لمقاومة الانحراف والانقلاب على الرسالة الاسلامية بعد شهادة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله.

الكلمات المفتاحية: النبي محمد، الإمام الكاظم، الفكر الكلامي، التوحيد، الثوابت العقدية، الإنحراف.

Abstract: -

Imam Al-Kadhim (PBUH), like other imams, was a pioneer, leader and educator of every human being tracking the psychological transcendence, and morals, so he (PBUH) set out to clarify the facts and evacuate the sorrow for what Allah wants to lift the human being from the clutches of scientific and cognitive backwardness, so this research was explaining the correct belief in the monotheism of Allah.

The thought of Imam Al-Kadhim (PBUH) was manifested in its most wonderful horizons, the finest of his speech, and the broadest areas when he delved into the doctrinal matters that are the subject of man's affliction in examining trends, so this research was in explaining the origin of monotheism, starting from the knowledge of Allah and ending with the attributes.

Key words: The profit Mohamed, Imam Kadhim, Verbal thought, Monotheism, Doctrinal constants, deviation.

المقدمة:

من الثابت في القول والعمل والتشريع ان مدرسة اهل البيت عليهم السلام كان لها الأثر الكبير والفاعل في ترسيخ الأسس والثوابت العقدية، فضلا عن الأسس والثوابت الأخلاقية والتشريعية، وكانت هذه المدرسة ذات أبعاد وفضاءات لم يكن لها مثيل في كل الأزمان والأمكنة، فهي قد استقت مواردها ونهلت روافدها من المنبع القرآني والسنة النبوية الشريفة، فجاءت بمثابة الدعامات القوية والرصينة امام الأهواء والملل والنحل والتخرصات في الدين والتي سعت هذه الأهواء والملل في إرضاء الرغبات والميول النفسية وإسعاف الإسقاطات الفكرية والتوجهات الانحرافية وأيضا من اجل خدمة السلطان واولياء الامور المنحرفين، فتاهت في غيها وغرقت في جهلها وهي تعي ما تفعل او لا تعي.

لقد انبرى أهل البيت عليهم السلام لإيضاح الحقائق وإجلاء الغوامض من خلال اشراقاتهم الوضاءة في مختلف ميادين الحياة وما يتطلبه الدين الحنيف من بيان في نواحي الشريعة الغراء المتمثلة بالآيديولوجيات العقدية والأخلاقية والتشريعية من حيث انهم عليهم السلام كان لديهم وحدة هدف وتنوع أدوار واتصال بالمنهج القرآني القرآني القويم، واذا كان القرآن الكريم لم يفرط في شيء مما يكون دستورا للانسان في هدايته وتكميله واصلاحه وتهذيبه وسعادته واستقامته، فإن اهل البيت عليهم السلام كذلك عندهم كل شيء، ولم يفرطوا بأي شيء يخص قانون الحياة، وهذا ما أكده الامام الكاظم عليه السلام عندما سأله سماعة، قال، قلت: أصلحك الله، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون في عهده؟، قال عليه السلام: نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة، قلت: فضاع من ذلك شيء؟، قال عليه السلام: لا، هو عند اهله)[1]، وبديهي أن ما اشار اليه الامام عليه السلام بعبارة (عند اهله) يقصد الائمة الطاهرين عليهم السلام بما حباهم الله هذه المنزلة الرفيعة من العصمة والتكامل النفسي والفكري من اجل ان يصححوا بوصلة المجتمع جراء اصابته بالضلالات والمبتدعات ومضلات الفتن والتي يكون مصير من يسير على نهجها الهاوية.

لقد كان ائمة اهل البيت عليهم السلام ولا يزالون سفينة النجاة ومركب الانسانية الناجي في خضم اليم المتلاطم الذي لا سبيل الى النجاة من امواجه الا باتباعهم والسير على نهجهم، ونحن نعلم (ان هناك دورا مشتركا في تاريخ الائمة عليهم السلام وموقفا عاما وقفوه في خضم

الاحداث والمشاكل التي اكتنفت الرسالة، بعد انحراف التجربة واقصائهم عن مركزهم القيادي في زعامتها)[٢].

ان هذه التجربة الالهية المميزة قد اغنت الانسانية أيما إغناء، واخذت بدستورها الامة الاسلامية بل امم العالم - لمن اراد ان يستنير بضوءها - لكي تصل بهم الى شاطئ الامان ومرفأ السمو، وقد كان الامام الكاظم عليه السلام من رواد هذه التجربة الالهية ومن الذين أسهموا بشكل كبير وفاعل في ارساء دعائم الاسلام وتجربته في شتى نواحي الحياة ومنها الجانب العقدي، ولا يستطيع احد ان يماري في ان علم الامام وفكره وعبقريته هي من السمات العالية والرفيعة التي توفرت في بقية الائمة المعصومين عليهم السلام.

شذرات من حياة الامام الكاظم عليه السلام ومواقفه:

ان المتتبع لحياة الامام موسى بن جعفر عليه السلام يجد ما يغريه في الوقوف على كنوز المعرفة والفكر في هذا الدين الجنيف الذي ورثه عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ونعلم ان الدين الاسلامي(يحث الانسان على التامل والتفكر ويدعوه الى الاخذ بالمعرفة العلمية، اذ جاء الاسلام متكاملا، شمل العقيدة والعبادة وتشريع الحكم وفقه المعاملات ونظام الاسرة والمجتمع وامور الاقتصاد والتربية وسائر ميادين الحياة على وفق التصور الاسلامي للكون والحياة والاسلام بهذا المفهوم الشامل وهو آيديولوجية الأمة الإسلامية، وهو عقيدة الفرد والجماعات وهو تشريع وتوجيه سواء بسواء) [٣]. ولا يخفى على احد ذي مسكة عقلية ان هذه الامور كلها هي التي اضطلع بها الامام الكاظم عليه السلام ومن قبله ومن بعده الأئمة الاطهار عليهم السلام، لذا فقد ركز الامام عليه السلام في منهاجه التربوي العقدي والاخلاقي والتشريعي على الانتماء الفكري والمعرفي لمدرسة الأئمة الأطهار عليهم السلام ونهض بهذه الأعباء والمسؤوليات مستغلا المساحة الفكرية والعلمية التي تركها له ابوه الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي استطاع -الامام الصادق عليه السلام - ان ينشر علمه في الآفاق عندما سنحت له فرصة سقوط الدولة الاموية ونهوض الدولة العباسية[٤]، والذي قال فيه احد تلامذته وهو إمام الحنفية النعمان بن ثابت: (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد)(٥). وقد نشأ الامام الكاظم عليه السلام في كنف ابيه ويا لها من نشأة في احضان اطهر وارقى واسنى واعلم رجل في زمانه، وهو القائل: (سلوني قبل ان تفقدوني فإنه لا يحدثكم بعدي بمثل حديثي)[٦]، وهذا يعني ان الآيديولوجية والعلم

عند الامام الصادق عليه السلام هي نفسها عند ولده الامام الكاظم عليه السلام وهو القائل - أي الامام الصادق عليه السلام -: (وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد) [٧]، بيد ان هذا الحب من لدن الوالد لم يكن حبا نابعا من العاطفة، ولا لتقييمه كإبن له، وإن كانت الابوة والعاطفة امرا بديهيا لكنه يشير الى الدور الرسالي والعهد الرباني في هذا الوليد أو الابن. ولكي يتمم الامام الصادق عليه السلام الحجة على الناس بان ابنه هذا هو خليفة الله وولي الله، فقد اشار اليه بشكل واضح وصريح بقوله: (قد وهب الله لي غلاما وهو خير من برأ الله....)، وقال لاصحابه: (فدونكم، فو الله هو صاحبكم) [٨].

وروى ابن مسكان عن سلمان بن خالد، قال: دعا الامام الصادق عليه السلام يوما الكاظم عليه السلام وقاللنا: (عليكم بهذا بعدي، فهو والله صاحبكم)[٩]. والاكثر منها ما اوضحه الامام الصادق عليه السلام في شأن ابنه الامام عليه السلام حيث قال: (استوصوا بابني موسى خيرا فانه افضل ولدي ومن اخلف بعدي، وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي)[١٠]، (وهذه الابانة من الامام الصادق عليه السلام بحق ولده الامام انما تعني النص عليه واشهاد من يسمع على ذلك وتبليغ اوليائه به)[١١]. وقد جمع الامام الصادق عليه السلام ولده وقال لهم: (هذا وصي الاوصياء وعالم علم العلماء وشهيد على الاموات والاحياء، ثم قال لولده واصحابه (ستكتب شهادتهم ويسألون)[١٢][١٣]. وقد تواتر النص على امامته من قبل ابيه ورواه الكثير من الاعيان من اصحاب ابيه الامام الصادق عليه السلام[١٤]، مما يدل دلالة قاطعة على ان الامام الكاظم هو وارث الامامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذا الخضم من الروايات وتكاثر النصوص على سرد شخصية الامام موسى بن جعفر واتساع صفاته وكثرة مناقبه والادلة الواسعة على امامته لا يمكن ان يتسنى للبحث ايراد وذكر جميع تلك المناقب فذلك يحتاج الى مؤلفات يكثر تعدادها، نظرا لما لهذا الامام من أثر بارز وتأثير بالغ في الحياة السياسية والفكرية والعقائدية والتشريعية، بل وحتى الاقتصادية فى الساحة الاسلامية

التوحيد:

التوحيد: هو الحكم بات الشيء واحد، والعلم بأنه واحد[١٥]. والوحدانية: هي عدم التعدد في الذات، وهي نفي الكم (المتصل) الذي هو التركيب، أي تركيب الذات من اجزاء، اما نفي التركيب المنفصل الذي هو التعدد بحيث يكون هناك إلهين أو أكثر[١٦]. وقد

الزمت الشريعة الاسلامية المكلف بأمرين: علم وعمل، والذي يلزم العلم به أمران: التوحيد والعدل، فالعلم بالتوحيد لا يتكامل الا بمعرفة خمسة اشياء: ..... خامسها معرفته بأنه واحد لا ثاني له في القدم [١٧]. وقد عرّف الامام الكاظم عليه السلام التوحيد بقوله لأحد اصحابه: (اعلم ان الله واحد احد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا....) [١٨].

ما من شك عند اثنين ان التوحيد هو ركن اساس من اركان الدين، بل هو اول الاسس التي بنتها الانبياء والرسل في دعواتهم لشعوبهم، فبداية دعوة كل نبي هي تنبيه الناس وحثهم على عبادة الله الواحد الاحد ونبذ عبادة كل ما هو من صنع الانسان نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [١٩]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ [٢٠] الى غيرها من الآيات التي دعت لله الواحد الاحد وعبادته [٢١]، ومن هنا جاء الوجوب العيني على كل مكلف معرفة مسائل التوحيد واعتبارها من أولويات الإنسان؛ لما للتوحيد من أهمية أسيّة، فهو رأس العلوم اليقينية والذي بدونه لا ينفع العلم بالسمعيات. لذا فقد اعتبر الإمام علي عليه السلام الشرك بالله اكبر الكبائر عندما سئل عن اكبر الكبائر في كتاب الله عز وجل فاستدل الامام عليه السلام بقوله تعالى: ﴿...إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٢٢]، وفي هذا المنطلق أولى الامام الكاظم عليه السلام - شأنه شأن الائمة الاطهار عليهم السلام - مؤكدا على وجوب توحيد الخالق جل وعلا.

النظر في معرفة الله:

على الرغم من اتفاق متكلمي المسلمين على وجوب معرفة الله تعالى إلا انهم اختلفوا في مدرك هذا الوجوب، فالإمامية والمعتزلة والزيدية قالوا بأنه العقل [٢٣]، وإنْ كان السمع قد دلّ عليه بقوله تعالى: ﴿قُلْ انْظُرُوا...﴾ [٢٤]، وهذا ما عليه العلامة الحلي [٢٥]، في حين أنّ الأشاعرة قالوا: أنّه واجب بالسمع لا بالعقل وليس يجب بالعقل شيء البتة [٢٦].

إن معرفة الله تعالى تعتبر نقطة الانطلاق في مسيرة الانسان نحو البحث عن الخالق المدبر لهذا الكون العظيم، اذ بدون تلك المعرفة لا يمكن للإنسان ان يعرف طريق التوحيد، ولذا

فقد اكد النبي صلى الله عليه وآله على المعرفة كطريق معبد وسليم للوصول الى توحيد الحق جل وعلا عندما سئل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: (معرفة الله حق معرفته) (٢٧)، كما اعتبر الامام علي عليه السلام ان اول الطريق للوصول الى الله تبارك وتعالى هو معرفته (٢٨)، وانما اعتبر الامام علي عليه السلام أن أول الدين معرفته (لأن التقليد باطل وأول الواجبات الدينية: المعرفة)(٢٩)، وقد صور لنا الامام الكاظم عليه السلام طبيعة معرفة الانسان لخالقه وربه اروع تصوير من خلال الدعاء الذي يعتبر أس عبادته وآيديولوجيته الفكرية والعقدية التي ربى عليها شيعته، وإفاضاته التي استقاها من نور خالقه، فنجده يقول: (الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته)(٣٠)، فقد بدأ الإمام عليه السلام هنا بالحمد والثناء والشكر لله عز وجل الذي الهم العباد أن يشكروه، وفطرهم على معرفته، وهذان الأساسان هما مفتتح الرحمة التي تُغدق على العبد الشكور، وهما منطلق المسير إلى الحق جل وعلا وإرساء القواعد العقدية في معرفة الإلوهية، وتعتبر هذه الكلمات لآلئ وجواهر في رسالة التوحيد التي فيها جنبتان: روحية وعبادية، ونلاحظ هنا أن الإمام عليه السلام ونتيجة للظروف القاسية والمعتمة التي عاشها وأمضي معظم سنوات عمره في غياهب السجون، إلا انه اتبع أسلوبا ترسيخيا وتنويريا أثبت من خلاله الأسس العقدية، ولم تثنه قيود السجون وأغلال السجانين، ألا وهو أسلوب الدعاء، شأنه في ذلك شأن جده الإمام زين العابدين عليه السلام. وفي محاورته مع الزنديق كككككك في معرفة الله ووجوده قال الامام الكاظم عليه السلام: (إنّي لّما نظرت إلى جسدي ولم يمكّني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطّول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانيا....)(٣١).

على أن هذه المعرفة كانت مهمة عند الامام الكاظم عليه السلام في كل أبعادها العقائدية والتشريعية، إذ بدونها - كما يرى الإمام - لا يتسنى لشيعته وأتباعه أن يتفقهوا في الدين، ونحن نعلم أن الدين هو عبارة عن منظومة متكاملة عقائديا وأخلاقيا وتشريعيا، وكان يقول لأحد أصحابه: (يا أبا علي، ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرني بك إلا أنه ليست لك معرفة، فاذهب فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك، وما المعرفة؟ فقال عليه السلام: إذهب وتفقه وأطلب الحديث)(٣٢)، لذا كان عليه السلام يحث على المعرفة وطلب العلم؛ باعتبارها الميدان الاول لبلوغ مضمار التقدم والانتصار والتربية والتغيير.

المعرفة الخاصة للباري عز وجل:

لقد خلق الله الانسان وحباه بكل اسباب الكرامة والمنعة والتكريم، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٣٣)، ولهذا فإن جل ما يتمخض عن خلق الإنسان هو عبادة الله عز وجل والبحث عن الدين، ولا يكون ذلك إلا بالمعرفة الحقة للباري جل وعلا؛ لذا كانت هذه المعرفة من أولويات دعوات الإمام الكاظم عليه السلام لأنها المنطلق الأساس لسير الإنسان نحو الهدف المنشود من خلقه، لذا نجده عليه السلام يقول: (أول الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه....) (٣٤)، لأن (أول التدين بدين الله الذي أمر عباده بالتدين والدخول في العبودية والتذلل له كما يليق بكبرياء كماله وعز جلاله معرفته سبحانه، فمن لم يكن ذا معرفة به لم يكن ذا دين) (٣٥)، وهذه المعرفة تؤشر إلى الخطوة الأولى للمعرفة والتي هي حيوية الدين، لأن (الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة سواه) (٣٦)، وهذا الهدف التكاملي السامي هو الذي يرقى بالإنسان إلى السمو والرفعة؛ ليصل إلى نهاية مضمار المراد الإلهي، يقول الإمام الكاظم عليه السلام استدراكا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) (٣٧)، يقول عليه السلام: (إن الله خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣٨)، فيسر كلا لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى) (٣٩). لكننا إذا رجعنا إلى مكنونات الأئمة عليهم السلام وما فتح الله عليهم من علوم توارثوها من رسول الله صلى الله عليه وآله نجدهم يصرحون بمعرفة بعيدة المدى عظيمة المرام، وأن لها وجوها متعددة لا يستطيع استشرافها إلا من حباه الله بالمعرفة الحقيقية والتسديد والتوفيق والاهتداء الى أن معرفة إمام كل زمان هي المؤدى الى معرفة الله جل وعلا، فالأئمة عليهم السلام هم أبواب الله التي يؤتى منها، وقد اخبر الإمام الكاظم عليه السلام أن الإمام الحسن عليه السلام سأله رجل: (بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، فما معرفة الله؟ قال عليه السلام: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب طاعته عليهم) (٤٠). وهنا لا ينفك الايمان بالأئمة عليهم السلام وطاعتهم عن الايمان بالله وطاعته وهنا تكمن معرفة الله الحقيقية والخاصة (وان يعلم أهل كل زمان ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان عن إمام معصوم، فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز وجل) (٤١).

المبحث الثاني

الصفات الالهية

تعد مشكلة الذات وصفاتها من اهم المشاكل الكلامية واكثرها تعقيدا في مبحث التوحيد، إذ تبوأت مكانة لا يقلل منها في تاريخ الفكر الفلسفي الاسلامي، وشغلت علماء الكلام بشكل واضح، وكانت مثار جدل ونقاش طويل وخاصة عند مدارس علم الكلام الكبرى كالمعتزلة والاشاعرة، كما أثار هذه المشكلة فلاسفة الاسلام والصوفية)[٤٢] وقد ولدت هذه المشكلة خلافات كثيرة بين الفرق الاسلامية؛ كونها نتاج الفهم الخاص لكل فرقة عقدية لظواهر الآيات القرآنية التي يوحي ظاهرها بالتشبيه والتمثيل، (وقد ظهرت هذه المشكلة في منتصف القرن الثاني الهجري، اذ ساعدت الصفات التي وصف الله بها في القرآن الكريم على نحو البحث في هذه المشكلة) [٤٣]، وليس معنى كلامنا انها مشكلة بحيث لا يستطيع الانسان ان يتوصل الى صفات الحق تبارك وتعالى، لكن المشكلة تكمن في الفهم القاصر لدى الانسان، وبالتالي يقع في خلط ممكن ان يؤدي الى توصيف الله عز وجل وتشبيهه بصفات البشر، وهذا ما وقع فعلا عند بعض الفرق الاسلامية من حيث يعلمون او لا يعلمون، ولهذا فلا سبيل لمعرفة صفاته جل وعلا حق معرفتها الا من خلال الفهم الدقيق لها عن طريق القرآن الكريم واقوال الراسخين في العلم حملة مفاتيح المعرفة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهم الائمة الطاهرون عليهم السلام، وخير دليل على ذلك قول الامام علي عليه السلام: (لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته) [٤٤]، وعبارة الامام هذه تهدف الى (ان العقول وان كانت غير ماذونة في تحديد الصفات الالهية، لكنها غير محجوبة عن التعرف حسب ما يمكن، كيف وقد قال الله عز وجل: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) [٤٥]، والعبادة الصحيحة والكاملة لا تتيسر إلا بعد أن تتحقق المعرفة المستطاعة بالمعبود) [٤٦].

وتأسيسا على ذلك فان كل وصف للذات المقدسة يجاوز ما جاء في القرآن الكريم وما أوضحته سنة أهل البيت عليهم السلام فهو باطل ومردود، وقد أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى هذه الحقيقة بوضوح عندما سأله عبد الرحيم القصير عن شيء من الصفات، فقال عليه السلام: (لا تتجاوز مما في القرآن) [٤٧]. ولهذا قد يقع الإنسان – من النظرة الأولى إلى ظاهر القرآن –

بالتشبيه والبطلان، فهذه مسألة خطيرة حتى ولو أمعنا النظر في القرآن، فكانت رؤية أهل البيت عليهم السلام هي الرؤية الثاقبة لانتزاع المعارف من القرآن، إذ بدونهم يهيم الفكر ويتيه العقل في إدراك ولو جزيئة متناهية من صفات الحق جل وعلا، لذا حددوا المذهب الصحيح في تحديد الصفات بقولهم لأصحابهم: (فأنف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعد القرآن فتضل عن البيان)[٤٨].. وقد نبّه الإمام موسى الكاظم عليه السلام الى هذا الأمر معتبراً إياه فحش؛ لأن ذلك يؤدي بالإنسان الى الإنحراف عن خط التوحيد، يقول عليه السلام: (إن الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة، أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا)[٤٩]. ومن هنا فإن مسألة الصفات الإلهية عند الأئمة الأطهار عليهم السلام تقوم على مبدأين أساسيين هما: (نفي التشبيه ونفي التعطيل[٥٠]، والتوحيد والتنزيه)؛ لذا فقد حرصوا كل الحرص على إظهار معالم التوحيد من خلال إبطال حدي التشبيه والتعطيل، فقد سُئل الإمام الباقر عليه السلام: يجوز أن يُقال لله أنه شيء؟ قال عليه السلام: (يخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه)[٥١].

والإمام موسى بن جعفر عليه السلام يؤصل لهذه القاعدة في واحدة من أروع كلماته وأحاديثه، وهي نهج فكري مستمد من وهج النبوة والولاية؛ من أجل إيصاله الى الذهن الإنساني المبتلى بسخف العقائد وزيف الأفكار في مسألة صفات الباري عز وجل، فيقول عليه السلام: (إن الله لا يشبهه شيء)[٥٢]، وهنا نكتة يشير إليها الامام عليه السلام وهي عدم نفي الشيئية عن الباري عز وجل؛ لأن الله تعالى قد أثبت نفسه شيئاً، وهذا ما أشار اليه الامام الرضا عليه السلام عندما سأل محمد بن عيسى: (ما تقول إذا قيل لك أخبرني عن الله عز وجل شيء هو أم لا؟ قال: قلت: قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً حيث يقول: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٥٣]، فأقول: (إنه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله ونفيه، قال عليه السلام: صدقت وأصبت)[٥٤].

وقد أبان الامام الكاظم عليه السلام عن مسألة الصفات بأجلى الصور داحضاً الأفكار الضالة التي تنسب الصفات البشرية لله جلّ شأنه، إذ يقول: (فمن وصف الله فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد إستوصفه، ومن قال: فيمَ؟ فقد

ضمّنه، ومن قال: الى مَ؟ فقد غاياه)[٥٥]. ولهذا فقد حذر الامام الكاظم عليه السلام من اشتطاط واجتهاد الناس من محاولة معرفة صفاته عن طريق العقول، فإنها لا تبلغ منتهاه، لذا فقد كتب عليه السلام إلى أحد اصحابه: (أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك)[٥٦].

ولا نعلم أن هناك وثيقة توحيدية مفعمة بالبلاغة والإيجاز والأدلة الدامغة مثل هذه الكلمات إلا ما أفاضت به أحاديث آبائه الميامين وأبنائه الطاهرين فكلهم من مورد واحد ومنبع فارد.

ويذهب المتكلمون الى ان صفات الله تبارك وتعالى على ضربين: صفات ثبوتية وصفات سلبية، فقسم منها ينسب الى الذات ويقال عنها: صفات الذات، وثانيهما ينسب الى الافعال فيقال عنها: صفات الافعال[٥٧]. ولكي نتبين ذينك الضربين، فإن صفات الذات (هي التي يستحيل ان يتصف سبحانه وتعالى بنقيضها ابدا، وهي التي لا يصح سلبها عنه في حال، ومثال ذلك: العلم والقدرة والحياة....) [٥٨]، اما صفات الفعل فهي (التي يمكن ان يتصف بها الخالق جل وعلا في حال وبنقيضها في حال آخر، وثال ذلك: الخلق والرزق، فيقال: ان الله خلق كذا ولم يخلق كذا، ورزق فلانا ولدا ولم يرزقه مالا) [٥٩]، وكذلك يقال للصفات الثبوتية (صفات الكمال وصفات الإكرام) ويقال للصفات السلبية: (صفات التنزيه وصفات الجلال)،وقد أشار إليها سبحانه بقوله: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام)[٦٠][٦١].

وتكمن أهميتها في أنها الطريق المؤدي الى إثبات الذات والمعارف المتعلقة بها، فالأدلة والبراهين التي تثبت وجود الباري عز وجل تؤدي الى أن نبحث عن خالق الكون الذي أبدع وأتقن كل شيء صنعاً، وعليه فإن (هذا النظام الرائع يحتاج الى علمٍ وحكمةٍ وقدرةٍ وفاعليةٍ يتصف بها عالمٌ حكيمٌ قديرٌ فاعل)[٦٢].

الصفات الثبوتية: إن الصفات الثبوتية الذاتية تكون من الصفات الكمالية، لأنها كمال للذات، دون الصفات الفعلية فإنها متأخرة عن رتبة الذات، فلا تصلح لأن تكون كمالا له نعم هي ناشيءة عن كمال ذاته تعالى كما لا يخفى. وكيف كان فقد ذكر المتكلمون أنه تعالى عالم، قادر، مختار، حي، مريد، مدرك، سميع، بصير، قديم، أزلي، باق، أبدي، متكلم

وصادق، ولكن من المعلوم أن الصفات الثبوتية لا تنحصر في ذلك، بل تزيد عن ألف وألف بداية المعارف الالهية: محسن الخرازي ٤٢/١

١ـ الوحدانية:

وهي عبارة عن سلب الكثرة في الذات والصفات والافعال، اي لا ثاني له في ذاته تعالى اتصالا وانفصالا، حيث لا تعدد ولا تركيب في ذاته العلية ولا نظير ولا مماثل له في ذاته. فعدم التعدد والتركيب يقال له: الكم المتصل[٦٤]، وعدم المماثل والنظير يقال له: الكم المنفصل[٦٥]، اي وحدانيته في الصفات اتصالا وانفصالا، بحيث لا تعدد في صفاته تعالى، فليس له إلا قدرة واحدة، علم واحد وما الى ذلك، وقد جُعلت هذه الصفة أولى الصفات لأن مجانبتها تؤدي الى الشرك والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٦٦]، وقد أوضح الشيخ المفيد آراء الامامية في الوحدانية بقوله: (إن الله عز وجل واحد في الإلهية والأزلية، لا يشبهه شيء ولا يجوز أن يماثله شيء، وأنه فرد في المعبودية لا ثاني له على الوجوه كلها والأسباب، وعلى هذا إجماع أهل التوحيد إلا من شذ من أهل التشبيه) [٦٧]، وهذا القول مأخوذ من اقوال الائمة الطاهرين عليهم السلام، فقد أوضح الامام الكاظم عليه السلام كنه التوحيد عندما سأله محمد بن ابي عمير: يا بن رسول الله علمني التوحيد، فقال: (يا أبا احمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحدٌ، احدٌ، صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً.....)[٦٨]، ويشير الامام الكاظم عليه السلام الى ان اقرب مقامات المعرفة التي ينشدها الانسان لكي يرقى في منازل القرب الالهي هي الوحدانية، فقد سأله الفتح بن يزيد عن ادني المعرفة؟، فقال عليه السلام: (الاقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير....)[٦٩]، والأدنى من الدُنو بمعنى القرب يقال: فلان داني المنزلة أي قريبها كما يقال في ضدِّ ذلك فلان بعيد المنزلة[٧٠]، وهنا صورة رائعة يعطيها الامام الكاظم عليه السلام لرقي الانسان الذي يريد ان يرتقي الى المقامات العالية في معرفة الله عز وجل.

٢ـ الازلية والسرمدية:

ان ازلية الحق تبارك وتعالى وسرمديته هي محل اتفاق جميع المدارس الكلامية والتي يمثلها متكلموها[٧١]، وقد استدلوا على أزليته سبحانه بأدلة عدة من بينها القاعدة التي

تقول: ان العالم حادث، فلا بد ان يكون له محدث، فلو كان محدَثا لتسلسل، اما ان كان قديما ازليا فقد ثبت المطلوب، لأن القدم والازل يستلزم الوجوب [٧٢]، والمتكلمون (يقصدون بهذا الدليل أنه بعد كونه تعالى واجبا لذاته امتنع طروّ العدم عليه في شيء مما مضى، وهو معنى كونه تعالى قديما، ويظهر من هذا الدليل أن قدمه تعالى عين ذاته، لأنه نشأ عن اقتضاء الوجوب الذي اقتضته ذاته المقدسة، فلو كان زائدا لكان في مقام ذاته خاليا من القدَم وهو يقتضي فقدانه)[٧٣]، وكل هذا الذي ابداه متكلمو الامامية ناتج عن فيوضات أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار، وبما ان ما سوى الله محدَث وانالله هو المحدِث فقد تكلم به الامام عليه السلام من خلال دعائه عليه السلام: (الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوَّنَ ما قد كان، مُسْتَشْهَدٌ بحدوث الأشياء على أزليته)[٧٤]. وقد أكد الامام الكاظم عليه السلام أزلية الحق تبارك وتعالى عندما أورد قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٧٥] واضاف (وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبير)[٧٦]، وهذا التأكيد من الامام عليه السلام في قِدَم الله سبحانه لدرء الاختلافات والتناحر في صفات الحق جل وعلا لكثرة الافكار السائدة آنذاك. والبقاء لله تعالى معناه نفي الحدوث، وان الموصوف بالحدوث لا يستحق هذه التسمية، ويوصف تعالى بأنه دائم فيما لم يزل، لان الوجود ثابت له في كل حال...[٧٧].

٣ـ القدرة:

لغةً: القوّة على الشيء والتمكن منه، والإقتدار أبلغ وأعم، والقادر والمقتدر إذا وُصِف اللهُ بهما، فالمراد نفي العجز عنه فيما يشاء ويريد... ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى [٧٨].

أما اصطلاحا: فالقدير والقاهر معناهما أن الأشياء لا تطيق الإمتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها..وقدرته على ما لم يوجد، وإقتداره على إيجاده، هو قهره وملكه له [٧٩]، وقد أختلف في هذه الصفة، فأكثر المتكلمين قالوا بأن الله تعالى قادر لذاته[٨٠]، أما الأشعرية فقالوا أن الله تعالى قادر بقدرة قديمة [٨١]. وقد استُدل على قدرته تعالى بأدلة عقلية منها[٨٣]:

١- استحالة الصانعية بدون القدرة التي هي من صفات الكمال.

٢- إنّ العجز نقص لا يليق بالكامل.

٣- صدور الأفاعيل العجيبة منه تعالى الدالة على كمال قدرته، ويكفي في كمال قدرته التفكر في عجائب مخلوقاته التي خلقت في الإنسان فضلاً عن غيره (٨٢).

٤- إنه تعالى قادر لذاته لأنه لو لم يكن تعالى كذلك لكان قادراً بغيره فيكون مفتقراً عاجزاً فإذا تخلف عنه الاستغناء تخلفت عنه صفة الوجوب ولأن وجود القدرة كمال، ولأنه مفيض الوجود قلا بد له منها.

بالاضافة للأدلة النقلية الكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾(٨٤)، فقوله سبحانه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ...﴾ انما أراد به تعالى أنْ يخبرنا عن قدرته وإنّه ممن لا يُغالبَ ولا يُعصى مقهوراً من حيث كان قادراً على إلجاء العبيد وإكراههم على ما أراد منهم(٨٥). يقول الإمام الكاظم عليه السلام في هذا الصدد: (لم يزل الله عز وجل ربُّنا والعلم ذاته ولا معلوم.... والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم على المعلوم...والقدرة على المقدور(٨٦)،أي ان القدرة الالهية هي الذات الالهية المقدسة وان الذات الالهية هي القدرة الالهية، ولما كان الامر كذلك فان الوجود بأكمله في قدرة الله وتقديره.

٤ـ الحياة:

ومعنى الحياة بالنسبة للباري عز وجل: (انه الفعال المدبر، وهو حي لنفسه، لا يجوز الموت والفناء، وليس محتاجا الى حياة بها يحي) (٨٧)، ويضيف الكراجكي في معنى الحياة فيقول: (الحي: من صح كونه قادرا، معللا ذلك بالقول: بأن الحياة ملازمة للقدرة، فبوجود القدرة توجد الحياة، وبهذا فان المراد بالحياة الاتصاف بالحس والنمو والحركة في الانسان الحي... وان المراد بالحياة لله تعالى صفة يتأتى معها العلم والقدرة، وثبوت القدرة والعلم لله تعالى دليل على الحياة) (٨٨)، وق صرح العلامة الحلي بأن (معنى الحي عند المحققين أنه لا يستحيل أن يقدر ويعلم، ولما ثبت كونُهُ تعالى قادراً عالماً كان بالضرورة حياً) (٨٩). والادلة التي أوردها علماء الامامية على صفة الحياة كثيرة نكتفي بما اورده الفتال

النيسابوري في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[٩٠]، يقول: والاحياء والاماتة لا تصح الا ممن كان حيا[٩١]، وهذه الآراء كلها مأخوذة من أئمة الهدى عليهم السلام، يقول الامام الكاظم عليه السلام - بعد ان يوضح قِدَم حياته جل وعلا بقدم ذاته-: (إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولا أين...) [٩٢]، وقد أثبت الامام عليه السلام عينية الصفات من خلال صفة الحياة بقوله: (كان عز وجل إلها حيا بلا حياة حادثة....)[٩٣]. وقدم حياة الباري عز وجل يتمخض عنها عدم حاجته سبحانه لإفاضة الحياة من غيره فتكون منشأ لصفتين (الازلية والسرمدية) وفي هذا يقول الامام الكاظم (الأول الذي لا شيء قبله والآخر الذي لا شيء بعده)[٩٤].

٥ـ الارادة:

اتفق الحكماء والمتكلمون على ان الارادة صفة من صفات الله عز وجل[٩٥] لكنهم إختلفوا في حقيقتها، وهل أنها من صفات الذات أو من صفات الفعل؟، لأن الفاعل المريد لفعله المختار فيه (وهو الذي إذا أراد أن يفعل فعل، وإذا لم يرد أن يفعل لم يفعل) أكمل من الفاعل المضطر المجبور، أي الذي ليس أمامه إلا أحد أمرين: إما الفعل وإما الترك)[٩٦]، وأما في الواجب جلّ وعلا، فإرادتُه فِعلُه، وهو الفعل الذي لا يتقدمه تفكّر، ولا إهتمام ولا شيء مما يحصل للمخلوق، وفي هذا الصدد يقول الإمام أبو الحسن عليه السلام عندما سأله صفوان بن يحيى: أخبرني عن الإرادة، مِنَ الله ومن الخلق؟ فقال عليه السلام: (الإرادة من الخلق الضمير[٩٧] وما يبدو لهم من بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته إحداثُه، لا غير ذلك.... إلى أن قال: فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٩٨] بلا لفظٍ ولا نُطقٍ بلسانٍ ولا همةٍ ولا تفكر ولا كيفٌ لذلك كما أنه لا كيف له)[٩٩].

هوامش البحث

(١) الكليني: الأصول من الكافي، ٥٧/١.

(٢) محمد باقر الصدر: أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ص٤١٧

(٣) اسحق احمد الفرحان وآخرون: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص٩٤.

(٤) ينظر: إبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٧٤/١٥.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٩/٩.
(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٩٩/١١.
(٧) الشبراوي الشافعي: الإتحاف بحب الأشراف، ٥٤.
(٨) المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٢٦.
(٩) علي بن موسى العاملي النباطي البياضي: الصراط المستقيم، ١٦٢/٢.
(١٠) المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٤٢٦.
(١١) محمد حسين الصغير: الإمام موسى بن جعفر ضحية الإرهاب السياسي، ٦٥.
(١٢) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٤٣٥/٣ ١٩٥٦م.
(١٣) ينظر: الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: كمال الدين وتمام النعمة، الكليني: الكافي، الصفار: بصائر الدرجات، الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، الحميري القمي: قرب الإسناد، وغيرها الكثير من المصادر.
(١٤) الجرجاني: التعريفات، ٥١.
(١٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١٩٧.
(١٦) الطوسي: الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد، ٥.
(١٧) المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام، ٢٩٦/٤.
(١٨) النحل/٣٦.
(١٩) المؤمنون/ ٣١-٣٢.
(٢٠) من تلك الآيات: النحل/٤٥، نوح/١-٣، المائدة/١١٧، المؤمنون/٣٤٢، وغيرها من الآيات
(٢١) المائدة/٧٢
(٢٢) الطوسي: الإقتصاد، ٤٢، الشريف المرتضى: الفصول المختارة، ١/ ٣٧ ، الشافي في الإمامة، ٦١، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ٨٨.
(٢٣) يونس / ١٠١.
(٢٤) نهج الحق، ٥٠ - ٥١.
(٢٥) الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٨٨ ، الفخر الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين،٦٤، التفتازاني: شرح المقاصد،١/ ٢٦٢، الجرجاني: شرح المواقف،٢٧٠/١.
(٢٦) الصدوق: التوحيد، ٢٨٥.
(٢٧) الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة، ١٤/١.
(٢٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧٣/١.
(٢٩) المجلسي: بحار الأنوار، ٤/ ٢٨٤.
(٣٠) الحرّ العاملي: هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ١٠/١
(٣١) الصفار: بصائر الدرجات، ٣٧٥.

(٣٢) الإسراء/ ٧٠.
(٣٣) المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، ١٠٣/٢.
(٣٤) نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ): نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، ١٥٥/١.
(٣٥) الصدوق: علل الشرائع، ٩/١.
(٣٦) أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ٨٣/١.
(٣٧) الذاريات / ٥٦.
(٣٨) الصدوق: التوحيد، ٣٥٦.
(٣٩) الكراجكي: كنز الفوائد، ٥١.
(٤٠) الصدوق: علل الشرائع، ٩/١.
(٤١) جمال رجب: أبو البركات البغدادي وفلسفته الإلهية، ٧٣.
(٤٢) عباس محمود سلمان: الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، ٧٩.
(٤٣) الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة، ٩٩/١.
(٤٤) الذاريات / ٥٦.
(٤٥) جعفر السبحاني: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ٨٨/١.
(٤٦) الكليني: الكافي، ٨٢/١
(٤٧) المجلسي: بحار الأنوار، ٢٦٢/٣.
(٤٨) الكليني: الكافي، ١٠٥/١.
(٤٩) حد التشبيه: هو الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات، وحد التعطيل: هو عدم إثبات الوجود والصفات الكمالية الفعلية والإضافية له تعالى. المجلسي: بحار الأنوار، ٢٦٠/٣
(٥٠) الصدوق: معاني الأخبار، ٩
(٥١) المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٩/٢.
(٥٢) الأنعام/١٩
(٥٣) الصدوق: الهداية، ١٢
(٥٤) الصدوق: التوحيد، ٥٧.
(٥٥) الحر العاملي: الأصول المهمة في أصول الأئمة، ٧٢/١.
(٥٦) المفيد: تصحيح إعتقادات الإمامية، ٤٠.
(٥٧) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ٤٣٢.
(٥٨) الرحمن/ ٧٨.
(٥٩) صفي الدين الطريحي: مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر، ٥٥.
(٦٠) عباس محمود سلمان: الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، ٧٩.

(٦١) الكم المتصل: هو العَرَض الذي يقتضي القسمة، إما ان يكون بحيث ينقسم الى أجزاء مشتركة في حد واحد، الخواجة الطوسي: تلخيص المحصل، ١٣٠.

(٦٢) الكم المنفصل: هو العَرَض الذي يقتضي القسمة، إما ان يكون بحيث ينقسم الى أجزاء لا يشترك في حد واحد، الخواجة الطوسي: تلخيص المحصل، ١٣٠.

(٦٣) النساء/٤٨.

(٦٤) المفيد: أوائل المقالات، ٥١.

(٦٥) الصدوق: التوحيد، ٧٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ٢٨٣.

(٦٧) المازندراني: شرح أصول الكافي، ٨٩/٣.

(٦٨) ينظر: الطوسي: الاقتصاد، ٥٩، الكراجكي: كنز الفوائد، ١٠٩، التستري: احقاق الحق، ٥٨/١، القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة، ١٨١، الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، ٢٠١.

(٦٩) العلامة الحلي: كشف المراد، ٤٠٤، الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ١٠٦، الفخر الرازي: الأربعين في أصول الدين، ١٣٢.

(٧٠) رؤوف أحمد الشمري: الشريف المرتضى متكلما، ٥١.

(٧١) المصدر نفسه، ٦٩.

(٧٢) المجادلة/٧.

(٧٣) الصدوق: التوحيد، ٧٧.

(٧٤) الشريف المرتضى: مجموعة في فنون علم الكلام، ٧٤.

(٧٥) ينظر: الطريحي: مجمع البحرين، ٤٦٦/٣.

(٧٦) الصدوق: التوحيد، ١٩٨.

(٧٧) ينظر: المفيد: أوائل المقالات، ٥٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ١٦٠/١.

(٧٨) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ٣٧

(٧٩) عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين: ٢٢/١.

(٨٠) الشريف المرتضى، جمل العلم والعمل: ٣٠ - ٣١ ، الطوسي، الاقتصاد: ٦١ - ٦٢.

(٨١) هود/١١٨.

(٨٢) الشريف المرتضى: الأمالي: ٧٠/١.

(٨٣) الكليني: الكافي، ١٠٧/١.

(٨٤) الصدوق: التوحيد، ١٩٥.

(٨٥) الكراجكي: كنز الفوائد، ٥١.

(٨٦) معارج الفهم،٣٢٠.

(٨٧) المؤمنون/٣٤٢.

(٨٨) روضة الواعظين،، ٢٣.
(٨٩) الصدوق: التوحيد، ١٩٢.
(٩٠) المصدر نفسه،١٤١.
(٩١) المجلسي: بحار الأنوار، ٨٠/٥٤.
(٩٢) المحقق الحلي: المسلك في أصول الدين، ٥٠، الأيجي: المواقف، ١١٦/٣، الرازي: معالم أصول الدين، ٤٥.
(٩٣) جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ٧٢.
(٩٤) أي ما يضمره الإنسان من العزم، محمد حسين ترحيني: الأحكام في علم الكلام، هامش٤ ص٣٩.
(٩٥) البقرة: ١١٧، آل عمران: ٥٠، النحل: ٤٠، مريم: ٣٥، يس: ٨٢، غافر: ٦٨.
(٩٦) الكليني: الكافي، ١٠٩/١.
(٩٧) الصدوق: التوحيد، ١٣٥، المفيد: اوائل المقالات: ٥٥، العلامة الحلي: كشف المراد، ١٧٤.
(٩٨) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ١٨٣، الشهرستاني: الملل والنحل، ٥٥/١.
(٩٩) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، ٦٠.
(١٠٠) مالك مصطفى وهبي العاملي: عقيدتنا صفات الله، ٤٠.
(١٠١) التوحيد، ٢٢٣.
(١٠٢) الصدوق: التوحيد، ١٤٥.
(١٠٣) محمد جعفر شمس الدين: دراسات في العقيدة الإسلامية، ١٨٠.
(١٠٤) الرحمن / ٧٨.
(١٠٥) محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ٣٥.
(١٠٦) المقداد السيوري: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ١٧.
(١٠٧) الكليني: الكافي، ١٢٥/١.
(١٠٨) جعفر السبحاني: الإلهيات، ١١٠/٢.
(١٠٩) الطوسي: الإقتصاد، ٣٨، المحقق الحلي: المسلك في أصول الدين، ٥٦.
(١١٠) العلامة الحلي: كشف المراد، ٤٠٦.
(١١١) الفيض الكاشاني: الوافي، ٣٨٩/١.
(١١٢) الكليني: الكافي، ١٦٠/١.
(١١٣) زهير غزاوي: المنهج التوحيدي عند الإمام الكاظم عليه السلام، ٢٠٥.
(١١٤) الكليني: الكافي، ١٢٦/١.
(١١٥) المصدر نفسه، ١٤٠/١.
(١١٦) ظ: الصدوق: الهداية، ٦، الطوسي: التبيان ٢٢٣/٤، أبو المجد الحلبي: إشارة السّبق، ١٥ ـ العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، ٤٧، إبن ميثم البحراني: قواعد المرام، ٧٦.
(١١٧) المفيد: اوائل المقالات، ٥٢.

(١١٨) النجم/٨-٩.

(١١٩) المجلسي: بحار الانوار، ٣١٣/٣.

(١٢٠) الصدوق: علل الشرائع، ٣٣٢/٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١- أحمد بن حنبل(ت: ٢٤١هـ): مسند أحمد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٢- الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.

٣- اسحق احمد الفرحان وآخرون: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٨٤م.

٤- الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل،(ت: ٣٢٤هـ): الإبانة عن أصول الديانة، تح ونشر: إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة،(د.ت).

٥- الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تح: محمد أمين الضّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦- الأشعري: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلّين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

٧- التستري، نورالله، ضياء الدين، أبو المجد بن محمد شريف الحسيني المرعشي(ت: ١٠١٩هـ): إحقاق الحق، تح: شهاب الدين النجفي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم. (د.ت)

٨- التفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر، (ت: ٧٩١هـ): شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ.

٩- الجرجاني، علي بن محمد الحسيني(ت: ٨٢٦هـ): التعريفات، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٠- الجرجاني، علي بن محمد،(ت: ٨١٦هـ): شرح المواقف، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ.

١١- جعفر السبحاني: الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ.

١٢- إبن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (ت: ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، بيروت،ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

١٣- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن الحرّ العاملي(ت: ١١٠٤هـ): الأصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، تح: محمد القائيني، مؤسسة معارف الإمام الرضا عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

١٤- الحر العاملي: هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥- الحميري، أبو العباس عبد الله القمي(ت: ٣٠٤هـ): قرب الإسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٣ هـ.

١٦- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (ت: ١٤١١هـ): البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط٤،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

١٧- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان،(ت: ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

١٨- رؤوف أحمد الشمري: الشريف المرتضى متكلما، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٩- زهير غزاوي: المنهج التوحيدي عند الامام الكاظم عليه السلام، مجلة المنهاج، العدد ٣٠، السنة ٨، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠- الشبراوي الشافعي، عبد الله بن محمد بن عامر (شيخ الأزهر)(ت: ١١٧١هـ): الإتحاف بحب الأشراف، المطبعة الأدبية، القاهرة، ١٣١٦هـ.

٢١- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي(ت: ٤٣٦هـ): الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٢٢- الشريف المرتضى: جمل العلم والعمل، تح: رشيد الصفار، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط١، ١٣٨٧ هـ.

٢٣- الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- الفصول المختارة، تح: علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت ط٢، ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٥- الشريف المرتضى: مجموعة في فنون علم الكلام، تح: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، ط١، ١٩٥٥م.

٢٦- ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٥٦م

٢٧- الشهرستاني،أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد،(ت: ٥٤٨هـ): الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٢٨- الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، تح: الفرد جيوم، مكتبة المتنبي، القاهرة،(د.ت).

٢٩- الصدوق: أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت: ٣٨١هـ): التوحيد، تح: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ.

٣٠- الصدوق: علل الشرائع، تح: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ-١٩٩٥م.

٣١- الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام،تح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت،ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢- الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ.

٣٣- الصدوق: الهداية في الأصول والفروع، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٨هـ

٣٤- الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ،(ت: ٢٩٠هـ): بصائر الدرجات الكبرى، تح: حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران،١٤٠٨هـ.

٣٥- الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك،(ت: ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٦- صفي الدين الطريحي(ت: ١١٠٠هـ): مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر، مكتبة فدك لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٧- الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت: ٥٤٨ هـ): إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٨- الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي،(ت: ١٠٨٥هـ): مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، مكتب الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٣٩- الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن،(ت: ٤٦٠هـ): الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٤٠- الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب القصير، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤١- عباس محمود سلمان: الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٨م.

٤٢- عبد الله شبّر، بن محمد رضا الحسيني الكاظمي،(ت: ١٢٤٢هـ): حق اليقين في معرفة أصول الدين، منشورات أنوار الهدى، قم، مطبعة مهر، ط٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.

٤٣- العلامة الحلي، جمال الدين، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦هـ): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٤- العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، تح: رضا الصدر، دار الهجرة، قم، مطبعة ستارة، ١٤١٤هـ.

٤٥- علي بن موسى العاملي النباطي البياضي(ت: ٨٧٧هـ): الصراط المستقيم، تح: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط١، ١٣٨٤هـ.

٤٦- الغزالي: أبو حامد، محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ): الاقتصاد في الاعتقاد، تح: إنصاف رمضان، دار قتيبة للنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٤٧- الغزالي: إحياء علوم الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٨- الفخر الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر الخطيب(ت: ٦٠٦هـ): الأربعين في أصول الدين، تح: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٩- الفخر الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ت).

٥٠- الفيض الكاشاني، محمد محسن(ت: ١٠٩١هـ): الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، أصفهان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥١- القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي الهمداني المعتزلي، (ت: ٤١٥هـ): شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣.

٥٢- الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان (ت: ٤٤٩هـ): كنز الفوائد، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم، مطبعة غدير، ط٢، ١٣٢٢هـ.

٥٣- الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق،(ت: ٣٢٨-٣٢٩هـ): الأصول من الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ..

٥٤- المازندراني، المولى محمد صالح(ت: ١٠٨١هـ): شرح أصول الكافي، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٥- مالك مصطفى وهبي العاملي: عقيدتنا صفات الله، دار الولاء، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.

٥٦- أبو المجد الحلبي، أبو الحسن، علي بن الحسن (ت: ق٦هـ): إشارة السبق، تح: إبراهيم بهادري، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٧- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي،(ت: ١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥٨- المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٥٩- محمد باقر الصدر: أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦٠- محمد جعفر شمس الدين: دراسات في العقيدة الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦١- محمد حسين الصغير: الامام موسى بن جعفر ضحية الإرهاب السياسي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٦٢- محمد رضا المظفر،(ت: ١٣٨٣هـ): عقائد الامامية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٣- المفيد، أبو عبد الله، محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت،ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٤- المفيد: تصحيح إعتقادات الإمامية، تح: حسين دركاهي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٥- المفيد: الفصول المختارة، تح: علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٤.

٦٦- المقداد السيوري، المقداد بن عبد الله بن محمد الحلي الأسدي،(ت: ٨٢٦هـ): النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، دار الأضواء للطباعة والنشر،بيروت،ط٢،١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦٧- إبن ميثم البحراني، كمال الدين، ميثم بن علي،(ت: ٦٨٩هـ): قواعد المرام في علم الكلام، تح: احمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٦٨- نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ): نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ.